عبد الله شابو

المجموعة الشعرية الأولى

أزمنة الشاعر الثلاث

- أغنية لإنسان القرن
- حاطب الليل
- شجرُ الحب الطيب



دار عزة للنشر والتوزيع

عبد الله شابو

أزمنة الشاعر الثلاث

- أغنية لإنسان القرن
- حاطب الليل
- شجرُ الحبِ الطيب



دار عزة للنشر والتوزيع
الخرطوم - السودان

الكتاب : أزمنة الشاعر الثلاث

المؤلف : عبدالله شابو

رقم الإيداع : ١٧٨٨٤/٢٠٠٤

تاريخ النشر : ٢٠٠٥

ردمك : ٢٠٠٠٠ - ٥٤ - ٩٩٩٤٢

الناشر : دار عزة للنشر والتوزيع

الإدارة : شارع الجامعة - الخرطوم - جنوب وزارة الصحة .

ت : ٨٣٧٨٧٢٠٠ فاكس : ٨٣٧٩٧٠٨٤ (١ - ٢٤٩ +)

التوزيع : دارعزة للنشر والتوزيع ت : ٨٣٧٨٧٢٠١

السودان - الخرطوم . ص.ب : ١٢٩٠٩

بريد إلكترونى azza ph @ yahoo.com

أغنية لإنسان القرن الحادي والعشرين

(الزمن الأول)

دار الهنا- القاهرة

١٩٦٨ م

أغنية لإنسان القرن الحادي والعشرين

الزّمن الأوّل

آفاق السعد

مِنْ ثُقبْ الشُبّاك تَداعَى صَوْتْ
شَهقةُ موسيقى
والصمتُ يُعِّرشُ في أرجاءِ البيتْ
ما أقسى أن تعرفَ لكنْ لا تَقوى أن تفعلْ
أن تُدركَ أنّ الوقتَ يَمرُّ ولا توقفُهْ
فارغةٌ فارغةٌ كأسى والليلُ طويلْ
بالأمسِ دخلتُ السوقَ على غِرّةْ
وأضبعة وجهِ الحكمةِ في طابورِ الزيفِ
يامطر الصيفْ
غضِبتْ آلهةُ الدنيا لا تُمطر
ضَحَكَ الشاعرُ
يا أحبابَ القهوةِ ياأحبابْ
قلبي صحراء تمتدُ وتمتد

وصخورٌ ناتئةٌ سوداء
ضَحِكَ الشاعر
قالوا أسعدُ مِنْ وطأت قَدماهُ الارضْ
أحبابي
لو كان الحَزنُ دموعْ
لو أنّا بالعِين نُحسْ
ما يبستْ في شَفَةِ الشعرِ الغُنوة
لو كان الحزُن يشم
نَزَفت رئتاي الدّمْ
وطلعتُ عليكم
جمرُ الحُرقة يشوي كَفيّ
لكني أخجل أن تفضحني أَنّة
والدربُ طويل
والصبرُ على المكروهِ سلامة
أن نُضرب في الرمضاءِ ولا نكبو
أن نُشرقَ بالآلام ولا نَعبس
الكلمة يوقفها في شَفَتي مَحضُ حياء

يوقفها لو شئتم محضُ رياء
والشكوى أجهلها
لا تعرفني
ماذا يُرجى يا أحباب
شيخي قال الحب ثمين
والبهجةُ في رشفِ الشَّفَةِ السفلى
في آنسةٍ صالحةٍ لا تعرفُ وجَه النومِ ولا تَكْرى
في كأسٍ تَمزِجُها هيفاءُ القَدْ
في الصمتِ المطبقِ
في الصمتْ
في جرحٍ يَتَفَتَّحُ على الدنيا لا يَنْسَدْ
لكنَّ الملاح يقول
البهجةُ في فَكَّ شراعِكَ للريحْ
في التطوافِ الأعشى
في جزرِ المجهول
طوّافٌ أسيانٌ قلب الشاعر
والرحلةُ لا تلوي تَمْتدْ

نائيةٌ .. نائيةٌ آفاقُ السَعدْ

أحبابي

يا أحبابَ القهوةِ يا أحبابْ

نائيةٌ .. نائيةٌ آفاقُ السعد

أغنية حزينة

كلماتي حُبلَى بالضوءِ

بالنَفسَ الصاعدِ كالوَهجِ الأحمرْ

كالنيل الدفاقِ الأسمر

يحدوها قلقي يحبو فيها الإعصارْ

حُبلَى بالزهرِ وبالأمطارْ

بالأُفُقِ الأخضرِ بالأسفارْ

ياقلبي يا جوابْ

ياقلبَ الحبِ ويا جمرَ الشعْرِ

لا تَحلمْ

فالليل يَجُوسُ .... يجوسُ

يُمزِّقُنا يَرمينا للنارْ.

ما عادَ القيثارْ

والنغمُ الفوارْ
لا تذكْرهُ يا قلبي
بابلُ يطويها النسيان
شعراءُ الكأسِ الفضيةْ
والقهوةِ ذات الراووقْ
ما عادوا في الدارْ
سَلاَّمةُ والقَسْ
وجواري هارونَ الكُنَّسْ
ما عادَ الهَمسْ
فالليلُ يُغطِي وجَه الفَجْرْ
هل يُبصرُ في الليلِ العميان
في الأفقِ يموتُ الإنسانْ
مِزقاً شائِهةً
ياربي أين الدرب؟
وكيف خلاصُ عبادكِ منْ هذا الطوفانْ
سكتَ حفيفُ الشَجَرِ الساهمِ
لم يَسلمْ حتى الرُبَّانْ

قلبي لا تهفُ للمجهول النائي
لا تغرقْ في بحرِ الوهمِ الخادعْ
لا تركضْ عَبرْ ديار الناسَ البيضْ
فالبعدُ الشاسعُ يَبقَى شاسعْ
والدمعُ الأبيضُ لنْ يخلق لن يخلقَ شيءْ
مزآمير الأسى
(رسائل إلى شيري اسكوت)
المزمور الأول :
ماذا إذا انسربتْ من المذياعِ أُغنيةٌ حزينةْ
وَتأوّه القيثارُ زفرةَ عاشقٍ
وَأَطلَ وجهُك كالصباح يرشُ لِي أُفقي نَعيما
ووقفت تبتسمينَ كالإشراقِ فِيكِ نداوةُ المطرِ الرزينة
وشهقتُ إذ حُييتُ ثم أعدِتني فَرِحا
كما كنا تَكَثفت إدكاراتٌ قديمة
ومددتُ كَفي كي أُلمَ جدائلَ الغبشِ النديَّ
رجعتُ أَعْثرَ بالهزيمة

المزمور الثاني :

النهرُ يدفقُ للبعيد يَصبُ في الأبدِ البعيدِ

وحنينُ مزمارٍ يرجِّع شوقَ ملاحٍ عمِيد

يا ساكني جزرِ المحارِ النائية

قلبي تَشوّفَ للضفاف الغافية

ولبَحْة زُنجيةِ الترجيعِ تَدفقُ بالشَجَا

تنداحُ في الأفقِ المديد

تراقصُ الأشجارُ تكرعُ مِن سنى

زبدٍ تدفق كالنشيد

تَتَنفسُ الغاباتُ في أفريقيا

تدفقُ الأنهارُ باللحنِ الجديد

المزمار الثالث :

شيري هنالك في الجبالِ العفرِ في الغابَ الجريحِ

يتمزق الأطفال يا لنا بكم في رادِ الضحى وتُنزَلُ سالفة المسيد

والكاهنُ العصريُّ يشرقُ بالأسىَ ويعُضُ أوردة الذبيحِ

لكّن أجنحةً على متنِ الدُخان تَرِفُ في اللهبِ الجموحِ

والأعين اليَقْظىَ تهوِّم في الجبالِ وفي السفوحِ

المزمور الرابع :
ستظلُ تمُثلُ مِنْ دُخانِ الغاز أَملُ طفلةٍ غالوا صِباها
ويسيلُ في قدحِ الرئيسِ من النخاعِ ومن دماها
وتظل تلثغُ من قَرارةِ كأسه أبدا وتحلمُ في كراها
تتواثبُ الأشباحُ حَوَلَ فِراشه عبثا يحاولُ مُتقاها
فكأنّ أَلسِنةَ الجحيمِ تَسوطُهُ وكأنَّ سكينا تَقَطّعُ في الحنايا
من هَا هُنا جئنا إليك بلا هدايا
سودٌ كأعمدَةَ الدُّخانِ كقلبِ غاباتِ الجنوب
كالأنهر الجَزَلَى تدفق في الغروب
جئناك لا تحفا حملناها سوى حُبٍ تفجّرَ في الحنايا
يا أنت يا قنديلَ عالمِنا وقاهرةَ المنايا
الجرحُ يَشْخَبُ بالدماءِ وبالظلالِ وبالشذى
وتَتَفجرُ الحيواتُ والأنهارُ من نَفسِ الشهيدِ
من هاهنا جئناك أغنيةً تهوّمُ في الشوارعِ والحقولِ
وتلوبُ في الأفقِ المعفَّرِ بالحديدِ وبالضحايا
من هَاهنا وَكْرِ التربصِ والخيانةِ والخفايا
من هاهنا جئناكَ من كلِ السُهوبِ الدامية
يانجمةً معطاءةً لمعت تُضوئُ للبرايا

أغنية لإنسان القرن الحادي والعشرين

معذرةً

لو جاءتْ كلماتي كالسَعفِ الناحِلِ في قلبِ الريحْ
كالحبُ تعاطاه حبيبان بلا تصريح
إشتاقا .. ما اْلتَقَتِ العينانِ
وما قالا كلمة
ما اْنتهت اللحظاتُ الأولى ما اْعتنقا
سمعا.. حِسَّاً .. خطوا .. فافترقا
الشوقُ الطفل إِفتقد الأبوين
صراخُ يُزعجُ إغفاءَ النجم
كاللحمِ تقلّبَ في السفّودِ إحمرّ ولم يَنْضَجْ
لو قلتُ ولم أُبدعْ
لم آت بالخالد... لم آت بالدررِ الحسناواتْ
لم ألمسْ قاعَ الكلمات
فالشوقُ يُجلجلُ في النَفَسِ المُرهَفْ

والقلبُ يصلُ يَئزُ أتونا
يحتشدُ غناءٌ يتلهف
والعصبُ كطبلِ الغاب تَحمّسَ بالنيران
معذرةً... إخواني
وليرضيكم مني الصدقُ المنداحُ بأعراقِ الكلماتْ
إخواني
يا أبناء القرن الآتي كالعطرْ
تَدَّفقَ من شباكِ عروسينِ (جديدين)
كالمرفأ بعد الإسراءِ المُضنِي والأنواءْ
القرنِ المثقلِ بالعبقِ، المثقلِ بالخيرات
إخواني...
يا أبناء القرنِ المسنونِ كراسِ الدَبُوسْ
القرنِ الربان الرائدْ
إنبثقَ الماردُ من قلب التاريخِ كطودٍ وسطَ البَحر
مَدّ الكفَ بوجهِ الشمسِ
يلم كواكِبها كالصدفاتْ

الطيب كالريح الطيبْ.
الباسل كالخرتيت
الفاجر كالمُلاك إذا نادى الزُّراع الطينْ
إستبقوا نحو الأكواخ
سألوا عن صحة أطفال البيت
قرصوا نهد البنت النافر
مصوا شفة الأم
الخامل مثلُ نهار لا بهجة فيه
الضائع مثل الشِعر الجيد في الأسواق
الثائر مثلُ البحرِ يَدُقّ بجبهتِه صدرِ الريحْ
المجنون كبوقِ الجاز النازفِ دم
الصامِد كالجوهرْ
كالغبش الدافقِ أكتوبر
إنسان الآتي أقبل مِنّا
أعذِرنا لو قَصّرنا
يا ابن صراعاتٍ وُلدتْ قَبلَ التسجيلِ

وقبلْ النُطقْ

اَسمَعنا... ولتذُكرنا بالخيرْ

نحن اللهبَ الطافحَ في أعراقِ البهجةِ

في عينيك الباحثتين

فلتكسب كأسا فوق الأرض

ولنشرب نخبا باسمي

ولتقل الشعرَ مديحا في هذا القرنْ

لك حُبِي

يا إنسان الغدْ

المجد لك

لَوْ أستطيعُ أَنْ أَدورُ الكُرَةْ
أمدُ إصبعِي أداعبُ القَمَرْ
لو أنني بلمسةٍ أحول الدَمامةْ
نضارة توشوش الحياة كابتسامة
كعودةِ القريبِ للديارِ بالسلامة
أو أنني بدربكمْ مَلَكْ
يُجرِرُ اخضرارَ قُبلةٍ عنيفةٍ تُنَوِّرَ السُبُلْ
يُمَوْسِقُ الكلامَ تحتَ شُرفةٍ تمدُ الطريقِ
للحزانى
لحائرين في دُجُنَةِ المَهانة
نهارَ شوقِها وحبِها وومضةَ الكرامة
أو أنني إذا نهضتُ
تقومُ خلف نَعلي البسيطةُ
وسنبلة
وكلما أمدُ خطوةً أشقُ للحياة جدولاً

لما استطعتُ أن أقولَ كلمةً تناسبُ المقامَا
مزاهِري وكلُ ما ملكتُ لك
قصائدي وكلُ ما ملكتُ
يا مَنْ يُحار في مدارِكَ الفَلَكْ
ويَرتمي تَبَتُلاً عَلَى حذائكَ الضياءْ
يُبَعثرُ الترابَ فوق وجنتيه فارسُ الفَرحْ
يا شيخَنا الذيَ أتى منْ الزمانِ بابنتهْ
جميلةَ كعُنْفِ كاعبَ جَموُح
هلموا بالنبيذَ للقداسِ لاحتفالنا
إلىَّ الربابة القَديمةْ
ومسنْ يا بناتُ كالغصون عندَ رقصة السَحَرْ
رُشوا النبيذَ فوقَ غرة القَمرْ
اليوم شيخُنا أتىَ من الزمانِ بابنتهْ
يا عودةَ الغريب بعدَ غُربتهْ
يا قبلةَ السجين بَعدُ عزلتِهْ
يا مَرفأً يَؤُمه شراعي
يا شَعَبي المجيدَ كالنهارِ كالغناء كالذُرةَ
مزاهري وكلُ ما ملكتُ لَك
قصائدي وكلُ ما ملكتُ لَكْ

الكوة

عزيزتي يا أُمِي
التي أحبَ
يا دوحةً تهزُها الرياحُ في الدياجي
لكنها تَحنُ للصباح
وعندما يسيرُ في شعابِها القَمرْ
والنيمُ يرتوي شُعاع
تحسُ أنَها تعانقُ البعيدَ والبعيدْ
وتغزلُ الضياءَ منْ أحلامِها العذراءَ والظلالْ
وتكسبُ التاريخَ في براعمِ الشَجرَ
كأنها أسطورةٌ عجوزْ
عزيزتي
الناسُ فيكِ طيبون
الزارعُ المسكينُ والخفيرْ
وصاحبُ الدكانِ والعتالْ
تضيءُ في نفوسِهم ترنيمةُ الأَمَلْ

ويزرعُ الحنانُ في أجفانِهمْ صفاء

عزيزتي

إذا مشَى الخريفُ في الدروبْ

وأخضوضَرَ الجُميزُ والشَجرْ

وفاضتِ الشقوقُ إخضرارْ

تَسَربَلَ الطريقُ بالمطر

تذكري يا أميّ

الذي يُحبُ في ربوعك الليالْ

وبَرعماً مُنعماً تَخضلُّ وجنتاهُ بالعبير

ويشتكي أملودُهُ الزُنارْ

تذكري الذي يُحِبْ

واسكبي في دربه الظميءِ قَطرةً،

كي يُورقَ الجمالُ في فراغِهِ الجديبْ

شوق

وحدِي هنا بهَتَتَ رؤاي
وجفَّ في عينيّ نورُ شجاعتي
كُسِرتْ أباريقي تَربَّع في مُخَيلتي القنوطْ
لَهفي على الشطِ البعيدِ يموجُ بالصدفِ الجميلْ
لهفي على الإنسانِ يولدُ من يبابِ الأرضِ
يشمقُ كالنخيلْ
يهفو بعمقِ النيلِ أو يعدو كأغنيةٍ وشوقْ
لهفي على الطرقات تلمعُ تحتَ رابعةِ النهارْ
والأبحر السَكرى تغردُ في حوافيها البناتْ
يتراشقُ الأطفالُ بالقطراتِ
والمطرُ اللذيذُ يبلّلُ الشَعَرَ الطليق
لهفي
يدورُ الرقصُ تَعتنقُ السوالفُ والشفاهْ
الحبُ يُولدُ رائعَ القسماتِ

موفورَ الحياة
تَخضرُ سالفةُ الربيع وتورقُ الأحجار
في الجُزرِ المُنوّرةِ الصِغار
وتَطِلُ فَوق الأُفقِ مدخنة وحَقْلْ
هذا خريفُكِ يا حياةُ تدفقي
بالحبِ بالقدراتِ بالأزهارِ بالقمحِ الوفيرِ
بالشوقِ بالإنسانِ
عملاقاً..
وباللحنِ المثيرْ

أغنية للحب وللعودة

يا عَوْدتي حَطَّتْ قوادمُ طائرٍ أخضَرْ
يُنقّبُ في الرمالِ الصُفرِ يَدمي حَدَّ منقارِهْ
عيناي عالقتانِ باللاشيءِ بالأفقِ
حَنينَ الضائعِ المخزونِ فتَّش لَمْ يَجدْ عُشَهْ
تَقَاذَفُهُ الرياحُ تَضجُّ في أعْراقِهِ الوَجعةْ
وأغنيةُ تُجلْجِلُ في الحنايا الزُرْقِ
تُرسِلُ للخريفِ الأخضرِ الفرحانِ منْ تَحنانِها دَمْعةْ
أيا داراً بقربِ النهرِ عَفَّر وَجهَهَا النَصَبُ
وأَسفتْها رياحُ البؤسِ دَمَّرَ سَقفَها الوَصَبُ
أينَ اللداتُ وسقسقاتُ الطيرِ نَقفِزُ في أعاليها
ودندنةُ المياهِ وطلعةُ القمرِ
وذاكَ الأبيضُ المفتونُ يَدفقُ في نواحيها
صبيًّا كنتُ أجرِي في مغانيها
وأَحتجبُ
عَنْ أعينِ الطلابِ ضَلّوا في خوافيها

يُجنحُني إنطلاقُ الصادقِ المبهورِ لا يدرِي
بانَّ النيلَ يعدو والدُّنا سَفَرُ
بأني غيرَ ما رَجعةْ
أطوِّفُ في بقاعِ اللهِ ترحالاً وأغتربُ
وهذا الخافقُ الجذلانُ قَدْ يَبْكي وقد يَهَبُ
حتى افترشتُ الشوكَ في سِفَرِي
أكلتُ المرَّ بالأطباقِ
رُدْتُ محاهلَ الضَجَرِ
صغيراً كنتُ يا نَزَقي
وصخاباً كما الأمطارُ حِينَ تسَحُها السُحُبُ
عَدوَتُ وقبضتِي لمت على أمل
نَدِيٍّ أخضرِ خَضِلِ
حتى انَبَرى والدهرُ ضرارٌ ومُقتَدرُ
للأمنياتِ مجزَّها طيراً بِلا أعناقِها تَثِبُ
ولَكِنِي وفي دَرْبي ومُرتَحلَي
لقيتُ حنانَك المنداحَ أزهاراً وأشعاراً وأمطارا
عَرَفتُ الرَعشَةَ الأوُلى تُهوِّمُ في شَراييني

وشيئاً هَبَّ في قلبي بمزمارهْ
يُفجّرُ في الشعابَ الحمر أشجاراً وأنهارا
مروجاً رَفَّ في أفيائها الثَمَرُ
حَفَّت به الأنسامُ رَفرَفَ حولَهُ العنَبُ
حتى الرُبَى غسلتْ نواصيها
والجَوقَةُ الكَسُلَى تَمشيَ في مزاهرها
رفيفَ الغَنوةِ الجَذْلَى فأحياها
وكلُ الناسِ يا فرَحي
نَشاوَى دونَ ما كذب
دُقُّوا الطُبولَ وهاتُّوا الخَمْرَ وانشرحُوا
ثراءُ كُلُها الدُنيا غناءٌ كُلُها فَرَحُ
تَهشَّمتْ الدنانُ وَسالَ الخَمرُ وانصَدعَتْ
عن وجه فجرٍ دافِيء حُجُبُ
وأنت سعادتى أيامىَ الحُبلىَ بآمالى و ياقَدرى
أُحبُ النيلَ فى عينيك دفاقاً تَثنىَ فَوقَه الشَجَرُ
أُحَبُ العيشَ والأخصابَ في نهديك
بَرْعَمَ ثَمَةَ اشتَعلا
خَريفٌ أنت رَشَّ الخَيرَ في بَلَدِي
ومَدَّ الظلَ والثَمَرا

ما أعذب هذا يا فدريكو غارسيا لوركا

يا صدرَ الريحِ الراكضَ في صدرِ الغابْ
يا ليلاً منْ مطرٍ أسودْ
إهطلْ دُقْ الأسوارَ المهترئَة حَطّمْها
فاللحظةَ
منْ قَلْبِ التاريخِ إنسربَ غناءُ الأنصارِ المحزونْ
لَمْ يستأذنْ هذا الطارقُ في جُنحِ العَتمةْ
فَرَكَ الكفينِ ثلاثاً نادَى بالقيثارْ
إنبَجَسَ الخلقُ تَعرى وجهُ الكَلمَةْ
فدريكو يَطِلْ على الآفاقِ يُغني أَلَمهَ
فالخضرةُ تنداحُ يَصفّقُ في صلفِ المأساةِ النَهْرْ
أَعراسُ الفَرَحِ الصَخابِ تموجُ اللحظةَ رقصاتٍ غَجَريةْ
وعلى صدرِ البنتِ السمراءِ النائِيء يَرتاحُ القيثارْ
تَعشَوشبْ في صحراءِ الأحقادِ الأُلفَةْ
ما أحلَى هذا يا فدريكو
ما أحلَى هذِي الكأسَ الملأىَ بالحُبْ
فدريكو
أدخلُ قَلبِي مَرْجٌ يشتاقُ النَسمْةَ

يُرعشُهُ صدقَ الكلمات الرفافة كالظَّلْ
يَعدُو للفجرِ التواق توثَّبَ كالموُجَةْ
لكنْ معذرةً يا فدريكو
في لحظة سَعدي تاهَ القَلْبْ
فالخفراءُ انتظَموا في حَلَقاتْ
كالموت تَجمَّعَ في جَفْنِ الطفْلْ
والحربةُ مشرعةٌ في القلبِ على الأَضلاعِ يموتُ الضَوْء
تَخبوْ نارُ الفَرحَ اللاهبِ
في غَوْرِ الصَبْ
فدريكو
كَمْ غنيتَ الأطفال
كم غنيتَ الحُبَ الغافِي في الأشجارْ
إلتَحَفَ الخُضْرةَ غُصنانِ إعتَنَقا
فَدريكو أدخلْ ..أهلاً فَتحَّتُ الأبوابَ السَبعْ
أدخلْ مَهَّدتُ السجادَ العَجِميَ النادرِ
لَكَ يا توقَ الإنسانَ الغَد
يا فدريكو الباسلُ يا اندلَسَ الشعْرِ
السامقُ رُغمَ الموتِ الأجْوَفْ
ما أعذبَ هذا يا فدريكو القَلْبْ

لعيني أكتوبر

أحبتي :
أُلملِمُ الكلامَ من عيونيَ
من مقطعٍ أودعتُهُ خزائني
من خفقةِ الرياحِ في غنائيَ
وأوقُدُ الحروفَ
يا لهفَتِي
سَكبتُ للحُداة دنيًا
سمقتُ للنجومْ
لأُطعمُ النجوُم ذاتيَّ
لَكُمْ فجَّرتُ يا أَحبتي غنائيَّ
لَكُمْ
مسحتُ جبهةَ الحياةْ
وغصتُ في البحارِ في مشاتلِ المَسَا
نزحتُ في الرياحِ ساهرا
القلبُ يا أحبتي حوافرٌ في الليلِ باسلهْ
عينانِ في الدُجُونِ ذاهلَهْ

لَكُمْ أحبتِي زَرعتُ كَلمتِي مشاتلاً مشاتلا
رَكبتُ في دُجاكمُ عَصَا خياليّ
ظننتُ أنني عَرَفتْ
ظننتُ أنني لَمستُ عمقَ ذاتَّي
وكانَ يا أحبتي أن جاءَ يَومكُمْ
كطائرٍ يرفُّ نازحاً
يرف راحلا
قد حَطَّ عندَ بابكُمْ
فماجتِ الديارُ
واندفعتموا بواسلاً بواسلا
محاسن :
دماؤنا لقاءَ ذرة منْ التُرابْ
لقاءَ .... ضحكَة وضيئةْ
لقاءَ خُصْلة تُسيلُ في الحجارةِ اللُعابْ
لقاءَ ومضةٍ في قاحلِ الحياةْ
رفيقتي
ستشرقُ الحياةُ مِنْ نزيفنِا
ستشرقُ الحياةْ

وعِنْدَها
رفيقتي جدائلُ الضِيَا مراكبِي
طفولةُ الصباحِ مَبسِمُكْ
وعندَها رفيقتي
أبَعْثّرِ القَريضَ
كَيفما أرَى
وأتَكي
امصُ كَرْمَ نَصرِنا
أعيشُ شاعرا
أضَلُّ طائرا
أُزَخْرِفُ الدروبْ
أقسّمْ الحَصيدَ عادلا
عيناكِ ترقبانِ خطوتي
وتقدحانِ ناريَّ
ما عدت يا رفيقتي
حبيس عاريَّ
الجذور :
وتَصرح الجذور فيِ طريق وحدتي

تُدمدم الجذور
العارُ للذين بايَعُوا ونكَّسوا الجِباة
العارُ للضِّعافِ في بهيمِ ليلنا
العار للضِّعافِ للجفونِ المسبلة
وتَركضُ الجذورُ في الدِّماءِ ثَائرة
فنحلبُ الدُّجَى بَشائراً بَشائراً
فَمعذِرَةً
أحِبَّتي أطَلتُ في الحَديث
لَكنَّني لَكُم أعِيش
أَو أمُوتُ شَاعِرَاً

حاطِبُ اللَّيل

(كلام في الناس والأشياء والأماكن)

(الزمن الثاني)

دار جامعة الخرطوم للنشر

١٩٨٨ م

مقاطع قديمة

(١)

أَسْمَعُ أجراساً شاردةً
لَكِني أسمعُها أسْمَعُها
أبحثُ عَنْ أشجارٍ غامضة
لكني أَعْرِفُها أَعْرِفُها

(٢)

يُحزِنُني ألاَّ أُرضيكْ
أَنْ أزرعَ فيِ باحةِ قلبكَ شَوْكاً
يحزُنني أن يؤذيكْ
فَكِلانا يُمسِكُ رِيحاً مسرعةً
لا ترجُونِي أَرجُوك
مَنْ أَينَ لِمثلِي أن يعطيك
تِبراً أو صدفاً
الشعرُ البازخُ و آ أسَفاً
أَبْحرَ عَنَ هٰذَا المرفا

(٣)

إِسمُكُم فْي الطبلِ مكتوبٌ
بحناءِ العروسْ
ومُغطيَ بالثيابِ الرائعةْ

(٤)

"شذَا زهرٌ ولا زهرُ
فأينَ الظِلُ والنهرُ"
وأينَ مجالسُ السُمارْ
تَقَضيَ في المَدى السواحِ
ليلُ المزهرِ المَحزُونِ
مثل طلاوةِ الأشعارْ
أُحدثُكُمْ عَنْ الدنيا بلاَ حَزَنٍ
ولوْ أَني يُقَطّعُ قلبيَ التذكارْ
مناديلُ الهَوى الغَجَرِيِّ
تَفتَحُ جُرحيَ الثَرارْ
تُعذِّبُنِي وتُشعِلُ في العروقِ النارْ

(٥)

مَنْ ذا يسوغُكَ يارُكامَ الحِقد
مَن يَجرِى
مياهَ الحبِ في شريانِكَ الصدىءِ القَديمْ
فَلَقدَ تْرَهَّلَ حِسُكَ المنهومُ
في وحلِ الحياةِ الزائفةْ
وتهرأتْ أثوابُ فِطنتك العجوزْ
فأقذفْ بِنَفسِك مِنْ إطارِ النافذةْ

(٦)

اللهُ يَهدِى مَنْ يشاءْ
ويذيبُ ثَلجَكَ في لهيبِ المعرفةْ
قُدامَكَ المَثْوىَ وخَلفَكَ عاصِفةْ
فاحملْ ضَرِيحكَ لاكفنْ
اليومَ تنكرك المسوح البالياتُ
وَليْسَ يذكُرُكَ الزمنْ

(٧)

غسلوا جبهةَ الليلِ بنارِ العاصفةْ
وكَسوُها حُلَّةً بيضَاءَ في لونِ القمرْ
ثُمَّ عادُوا رشقوا في بهاءِ الوجهِ
غاباً وشَجَرْ
هذهِ الريحُ التى تأتى علىَ غيرِ إنتظارْ
ما اسْمُها
ولماذا عَرَبَدَتْ حيناً وْجاشَتْ في السَحَرْ .

شُكراً

شُكْراً لكموُ شُكْراً
طَيَّبْتُمُ بْالبسمةِ خاطِريَ المُتعْبْ
عَطَرتُم ثَوبِى وأضأتْم في الظلمةِ قنديلَ الأفراحْ
أَنتُم لَوْ تدرونَ الوَجَعُ الوَجهْ
وبِساطِي الممدودُ بناصيةِ السُحبْ
لما حدقتُ كثاكلةٍ في بطنِ الأشياءِ
المشْحُونةِ صَمْتاً
في الأشياءِ الصاخبةِ الضوضاء
دَلَفتْ بِي نَحوَ المَوتىَ
في قلبيِ هذا الزنانِ الأجراسْ
تَحنانُ يُشعلُنِي حُبّاً كالبَحرْ
وَيقْتُلنِي مَقْتاً
ضاعفتِ الأحزانُ الوَقْتَا
ضاعفتِ الأحزانُ الوَقْتَا
أَرجُوا أنْ تَدعُونِ صاحِبتِي هذه الليلةْ

تَرَشُقُ في مَفرِقِها عَطرَ الأيامِ السالفةِ
الريَّانَةْ
تُحرقُ لي العودَ وتَمْطرُني رَيْحانا
وتديرُ الضوءَ الخافتَ مَوسيقى عَصْرِي
تَمْلأُني شَجَناً
تَقتُلني شَجَناً
أنسَى لِلتّوِ الصَخَبَ السُوقَ الزَمَنا
وأدورُ أدورُ كساقيةٍ لاتَعرفُ وَهَنا
ذهبَ التاريخُ بشاعِرِكُمْ
نَسِيَ التاريخُ الدِمَنا
أُغمدُ في قلبِ التلقينِ السكينَ
وأجتزُ الرَسَنا
قَوْلِي لكموُ لايخلوُ مِنْ أَسَفٍ
هلْ يمكنُ ألاّ نَأسْىَ
نَعرفُ مايعطي العالمُ مِن فَرحٍ
نفقاتُ اليأْسا

الذّاهبة

فِي رفقةِ الأحبابِ قَد شرِبتُ حتى الموتْ
حتى انتهىَ تفاعلُ الأشياءِ وانتهتْ
وعندما أفقتُ باهتاً كحائطٍ قديمْ
أحسستُ أنَّ الزيفَ كَلَهْ أنا
وقسوةَ الحياة كلَها تجمعتْ لديك
فلستُ مخطِئاً
ولستِ مخطئة
بَلْ نَحنُ ياتاركتِي تَوْطِئةْ
لهاذئ يجئُ فِي ركابٍ هاذئةْ
يابهجتي
إذا ارْتَمىَ عَلىَ فِراشك القَمرْ
وانداحَ ناعِماً يبلِّلُ الوَسَادَة
وذاب في شعائرِ العَبادَة
أكونُ ياحبيبتي مُجندلاً بكأسَيِ الأخيرْ
وصاعِقاً كَمْا البروقُ فِي السَحَرْ

لأننا حبيبتي نعيشُ عالمين عالمينِ
النيلُ سَبَني بالأمسِ حينَ جئتُه مُغازِلاً
أَدارَ وَجَهَهُ الجميلَ عِنْ قصائِدي
وصاحَ غاضباً
زَهَوْتَ ياصغيرىَ النحيلْ
الحُزْنُ ياحبيبتي مُدَمّرٌ ثقيلْ
وليسَ مَنْ يعيدُ فَرحَتي وشوقيَ النبيلْ
قرصتُ أُذْنَ طائرٍ مُداعباً
تخثَّرتْ دماؤه وريشُهُ الجميلْ
ولستُ مخطئاً
ولستِ مخطئةْ
بل نحن ياتاركتي توطئة
لهاذيءٍ يجيءُ في ركابِ هاذئةْ

النديم

أن تاتي عفوَ الخاطرْ
تنصبُ بلا زَمنٍ أو إيقاعْ
فَلأنَّ تعاساتي نَهرٌ طامٍ
ولأني في القاعْ
أعمْىَ يَتَلَمّسُ جدرانَ الأشياءْ
نَفَسُ مُلْتَاعٌ ملتاع
الشَجَر الساهم مخطوفُ الرُؤيا
والرسُم الماثِلُ في الحائط مختلُّ الأضلاعْ
بَهتَ اللونُ المحشودُ على وجه الصورةْ
جذعٌ خاوٍ يتمدَّدُ في أعماقِ التَكوينِ المنخورهْ
قَدَري بَرْقٌ كاذبْ
يُشْعِلَ أيامىَ حزَناً
هَذا الذاهبُ عَنيِّ يَسْحَبُ ثَوباً يَمْسَحُ وجهَ الأرضِ النَتِنا
أملأُ هذا الكُوبْ
حتى تشربُ منهُ خيوطُ السجادْ
وأشربُ متكئاً لاتَحزَنْ هذاَ لايعنِي شَئْ
لن يحدثَ عَطْفاً أوضَجَراً
الشفقةُ بنتُ الضَعْف
لن نستقبلُ أولَ هذا العامِ المَطرا

أغدو لو شئتم

أَغدُو لَوْ شئتمُ جرْسَا
أغدو حَجَراً أو مَطَرا
أغدوا لكموُ باطِيةً لِلخَمْرِ اللاهبِ أو شَجَرا
أغدو لكمو
فرَحَ العيدِ الضَجَرَا
ويُعزِيني جِدا
أَنْ اصنعَ أيامِيَ عِقَدا
يعتنقُ النَحْرَ الرائعْ
وَيزِينُ النَهْداَ
آه للدهشِ المُوغِلِ
للطربِ المذهلْ
أتحدرُ دائرةً قوسْاً
أتَبَدّدُ موسيقا هَمْساً
أرجوَ
لكموُ أَنْ أَغدُو في صدرِ المُقْبلِ امْسا

الناعمة

فِي الغرفةِ الأنيقة المُزدَهِرةْ
تناغمتْ عُطُورُها
ثيابُها وخدها المُمتلىءُ الأسيلْ
ودارتِ الأضواءُ نصفَ دورةٍ
وأغرقتْ متَاعَها
ونَحرْهَا
واندلعتْ عَلَى سريرِها ملاءةً مِنْ الحريرْ
تَمدُّ كَفَّهاَ
أحسُ فِي دمي رفيفَ أجْنِحَةْ
وَزَفةً منْ المزاهرِ العِتاقِ والطُبُولْ
تَجْرُفُنِي
تُغْرِقُنِي
فأستطيلُ وأستطيلُ أَشرِعةْ
جَسارَةً مُروِّعةْ
لَوْ كانَ قَلِبى الوَجِيعُ ياحبيبتى مَعِي

أَوُ أنَّ وجهيَ القديمَ مايزالُ وَجهِيَ القديمْ
سكبتُ في نَصاَعةِ الأديمِ أدمُعي
صنعت من عصارةِ المياهِ والمدامِ والشَذَى
جَديلةً وحفْلَةً وتاجْ
أَحكمتُ حَوْلَ حُسنِكَ الرِتَاجْ
وَطَوَّفتْ قُلوعَي المغامرةْ

هذه المرأة

هذى المرأةُ تَلبَسُ ثَوْباً
وتُوارِى ثوباً
يَتَزَلَق مُخفياً في الخَصْرِ وفى الكَتِفينَ
تَجرِي أبصرُها عاريةً
في الريحِ الذاهلةِ العينين
هذي المرأةُ تنعضُ ثَوبَيهْا
في ثَبجَ المَوْجِ الذاهلْ
وتهزُّ الفَخذَينْ
أُبصرُها تُبطِىءُ مَراتْ
وتعاودُ طفرتَها مراتْ
ماذا تَبغْى إمرأةٌ عاشقةٌ غَضْبَى
طُرتُها نارٌ وَعَلىَ زَنْديَهْا وَشْمٌ وثَنِي
سيدتى الغَرْقىَ في الحلمِ الأزرقِ
في الليلِ الراحلِ فِي الأشياءْ
ماذا تَبغْينَ وَفيما تَحديقُك فِي الأضواءْ

أغنية لمكى إبراهيم

عندما أسْلَم كَفّيه الوديدينِ احتفاءً
شَالَ وجهَ الفجرِ دفءً وانبهاءاً وعَباءةْ
قمتُ أمشْيِ ياحبيبي الخُيلاء
واعتَنقَنا قمةَ التّشكيلِ كُلاّ مُطْلقَاً
واستَحلنا شَفقَاً
صرتُ إمكاناً خرافياً وُثُوقا
صرتُ وَجْداً وارتقاءاً
آه ياطَيْفاً كَمَا لَمحْ الفُجاءة
جئتَ ليلىٍ
جئتَ مِصباحاً وسَلْوىَ
هَاهُنا السِجادُ وبالرَحْبِ تَفَضلْ
أنتَ شَجَّرتَ السَماء

الشيخ

هَذي الخمرُ الشاحبةُ السُمرَةَ
تَتوثَّبُ في الإبريقِ الماثلِ شُعَلاً مُستَعِرَةْ
وعَلىَ نهرِ الضوءِ الناعسِ تَسبَحُ دائرِةً
أطيافُ دُخَانْ
شَيْخي يستقبلُ سيدةً أُخْرىَ
يَهمِسُ في أذنِ الوافدةِ الرَيَّا الأَردَافْ
أَحَلىَ ما استَحقَبَ مِنْ حيَلِ الأَسلافْ
شَيْخي تَغمُرُهُ اللحظةَ كلُّ الأطيافْ
يَتلوَى شَبَقاً
يَتزَى شَبَقاً
يَنْجَرِفُ عَلَىْ صَدرِ المَوْجَاتْ
شَيخي يغرِزُ في اللحمِ البضّ
أحزانَ البارحة المُرّةْ
ويُصَفِّقُ للسّاقِي أَنْ زِدنا
لاتُبقِي قَطْرَةْ
للصَّحو التافه فينا
لاتُبْقِي قَطْرةَ

العانس

فِي ركنِ غُرفَةِ العَجُوزِ لايزالْ
قنديلُها القديم
وصُوَرةٌ وحُقْ
تَسَلَّقَ الزمانُ منه الخاصرهْ
وَنَامَ فَوق وَجَهْهِ التُرابْ
الشمسُ تَضربُ البيوتْ
وفارغٌ كما السَّديم هذا البيتْ
تَقومُ مِنْ فِراشِها مُبطئةً
الوجهُ عُقدَةٌ الدُخانْ
ثُقْبانِ غائِران فاقرانْ
وصدرُها السَوِيُّ مثلُ جَنْبِ سَمَكهْ
تزينه شرائطُ من باهتِ الحريرْ

منلوج

يا مَنْ يَطوفُ حوْلَ النافذةْ

يطولُ عنَد النهرِ صمتُ هذِهِ الأشجارْ

يموتُ في انتظارِهِ نسائمَ الخريفْ العشبُ والبزارُ والحفْيف

مابالُ هَذِه العجوزِ لاتجئْ

ترش وجهيَ الصقيلِ كالزجاج

نُبُوءَةً وَكَذباً

مرارةً قديمةً وغَضَبا

دَفّ الجناحُ عَبْرَ النافذة

جَرَتْ منْ جِذعِها لِرأْسِها

عصارةٌ مَشتَعِلةْ

منلوج

ماهذه الأصواتُ

وَمنْ تكونُ هَذه الوجوهْ

البابُ صَرَّ فَجأةً

تَشبَّثتْ بالمقعدِ الأخيرِ عِنْدَ الزاويةْ

وَعَادَ غارِقاً في صَمْته فناء الدارْ
يَأتِي اليك الخير كله
إذا تَربَّعَتْ على السَّدِيم شَمْسُهُ
وَحَكَّ صَدْرَهُ وقامَ باسِماً
ودارَ دَورَةً وغابَ فِي السَمَا
السيدُ العرافُ صارَ أَنجُماً وغابَ
كُنْتُ استحلْتُ في هَواكَ قُدْرَةً
زينتُ صَدْرَكَ العريضَ بالنقوشْ
جعلتُ زَندكَ القَوِىَّ سُلَّما
صَعَدْتُ
وَعِندَمَا ذَوَّبَنى لهاثُك العنيفْ
كَمِثل الماء بيَن الرملِ غُضْتُ
كُنْتُ افترَشْتُ ظلَكَ الوَرِيفْ
واخيبتا
سَعىَ لحتفه بسُخْفه شبابىَ الكفيفْ
ولستُ آسفةً
ولستُ آسفة

أغنية ليلية

(١)

تنامُ فوقَ فرعها الحمامةْ
خَلِيَّةً تحفُها السَلامهْ
اليَوم الذى يَضيءُ لي مَضى
كضحكة تُسكتُها في مَهْدها مرارُة الشَجا
تَشابَكتْ خُطَاهُ عندَ بابيَ الوصيدِ وانطَفا

(٢)

يَامَنْ يَقومُ خَلْفَ حائط الأَسَى
ياهذه الفطانةُ المثابَرةْ
لوجهك القديمِ تُقتُ
ياسُبَتى وعاريَ القديم
ياوجهيَ المَصْلُوبِ في المرَايا
ياحُزْنيَ الخَبيء في دِمايا
سَبيكةً مِنْ اللَّظى
وَتَلةً كبيرةً من الخَطايا

(٣)

أنداحُ مَثلُ مَوجة عَلَىْ الرَصيفْ
أصُكُّ وجهيَ القديمَ فِي الحَجَرْ

أُجمِّع الحُطامَ والنثارَ والصَدَفْ
جَديلةً من الحبالْ
وَكَوْمةً مِنْ الرمالِ والصدا

(٤)

في الليلة الأخيرة
وعندما بكيتُ في أذرُعِ الوداعْ
وشقَّ ليليَ العجوز
صوتُك البعيدُ كالصَدَى
تَكَثَّفَتْ مَن حَولِيَ الوجوُهُ دُونما حَزَن
قبضتُ فِي فَمي دَمي وغصةً مِنْ الرمادِ والشَجى
تشبّثي تشبّثي أصابعُ الفَرح
تشبثيَ عَلَىْ بُهارةِ النبيذِ في القدَحْ
وانْغرسي شُجَيرةً بصدريَ الثقيلْ
ملاءةً مِنْ الحريرِ سابغةْ

(٥)

فاليوم خَمْرىَ الأثيرُ مُرْ
وَشَعْرُها الذى مَسَحْتُ عارِضَيَّ فِيهْ
تمائمُ مُرجَّلةْ
وَثَغْرُها الذي شربتُ فِي صِبايا

تفاحةٌ يبيسَةٌ تُعلقتْ عَلىَ خُطايا

يَطولُ بَحثيَ القديمُ عنْكَ

عَنْ وَجَهكَ الذى أراهْ

لكنّهْ يضيعُ كُلُما أراهْ

كأنَّني جننتُ

يَقولُ لِي أسايا

وَحُزْنِيَ الخبيءُ في دمايا

مَضَى نهارُكِ المُضَاءُ عَبْرَ غُرفَتِى

مَضَى سِوى هشيم هذهِ البقايا

آه وكانَ فارِساً جميلاً

وَمَوْجةً من التعاطفِ اللهيفْ

وشاعِراً مُحدِّثاً عظيمْ

الطائرُ المغرِّدُ الوحيدُ فوقَ غَصْنِه انكَفَأ

كَفَى

أَشِجُ عِرْقِيَ الوَرَيد كَيْ أَموتْ

وَكيفَ لي كَفَى

حَجَرْ

ماذا عليكَ إذا ابتَعدَتْ
ماذا عليكَ إذا انقَضَى زَمَنُ الغناء
وصوّحتْ امجادُ عُمْركَ فِي الربيعْ
حَجَراً غدوتَ عَلى الطريقِ مُراقباً هذي الخُطا
حَجَرٌ تُكَثّفُ ثُمَّ أَقْصىْ في طريقِ السّابِلَةْ
ماذا يَفيدُ الناسُ منْ حَزَنِ الغريقْ
فالعُشْبُ ينمو فوقَ ظَهْرِ الناقلةْ
والشمسُ تُشرقُ دائِماً فِي الشَرْقِ
تُشرِقُ دائماً
وتلوّن الآفاقَ بالبَهجَ العتيقْ
يَمتَلأُ النهرُ القديمُ مِنْ الظلالِ المائلةْ
هذه فتاةٌ مثل فَرْعِ الخَيزُرانْ
نَفضَتْ جَدائلَها عَلَىْ كَتِفِ الرَصِيفْ
وتَلفَتَتَ مَذعُورَةً
جَذَبَتْ وِشاحَ هُمومِها

ثُمَّ انقَضىَ هذا الزمانْ

لِمَ يا تُرَى تَهتَزّ فِي الريحِ القَصِيَّةِ كُلّ هِذيِ الأشرِعَةْ

بيضاءُ هذهِ الأشرعةْ

بالأمسِ مَرّ عليكَ هذا الشيخُ حاذَر أَنْ يَرىَ

ثُمَّ اختَفَىَ عَرَضاً تَمَهَّلَ ثُمَّ زَالْ

حَجَراً غدوتُ على الطريقِ مُراقباً هذي الخُطَا

والصبرُ طالْ

حسن

يَزحفُ في السجاد العَجَميّ النُورْ

تتماوجُ أصداءُ الفرحِ الرائثِ في جَسَدِ الديجُورْ

الساعةُ تغفو حالمةً في الحائطْ

والعطرُ الناعسُ يصحوُ في مَوجاتِ الشَعَرِ المنثورْ

تَتَهادىَ الأثوابُ الأنفاسُ هُوينىَ

كسفينٍ تُسعِفُها ريحٌ سابحَةٌ في بَحْرٍ مَسحُورْ

تنسابُ المُوسيقى دافئةً

ويُعانِقُ صَفَوَ الخَمْرِ الألاءِ البلُّورْ

حَسَن

فالبهجةُ تَسَهرُ لَيلتَها

وتسافِرُ في قافلةِ السَحرِ المبهُورْ

شجرة الحناء

شَجَرةُ حناء
كانتُ حضناً للريحِ العابرةِ الخضراءْ
أُنثى تتخاصَرُ فِي كتفيها خصلاتٌ ملساءْ
حُبْلَى يتواثبُ في كَفيها الماءْ
وَهْنَاً ذاتَ مَساءْ
عَبَرْتْ تلكَ الريحُ الباردةُ الخضراءْ
دَحرجَتِ الخصلاتِ الملساءْ
عَبرَتْ تلكْ الريحُ الخضراءْ

الترقب

يجيء مثل أغربه

يجيء مثل لجةٍ ملتهبة

أصيح اسمع الحجر

يقول للحجر

سمعت موجةً لموجةٍ تُسِرّ

تهشَّمت ساقطةً في بدني

وضعتُ إصبعي في أذني

وها أنا أخِرُّ

القناع

يا مرحباً

يا مرحباً بوجهِك الخبيء في القناع

كاللؤلؤ الصقيل في عباءة الصدف

ومرحباً نزلتَ دارنا كزخّةِ الخريف في الدروب

أنت الذي صلّى علىجلالك القمر

ماذا يحبُّ سيدي

فالقمحُ وافرٌ في المخزن القديم

والخمر في الدِنان مزبدة

وكلُّ كاعبٍ تتوق كي تراك

أهلاً نزل

وصفّق الغراب فجأةً

ودار حول غُرّة الفرس

الضوء شكَّ في الظلالِ وانحبس

توهج القناع لحظةً

وغاص في التراب !!

لابأس

لربما لأنني أحببتُك
وربما لأنّني أحببتُ غيركَ البنات عدَدا
وربما لأن وجهكِ الجميلَ
يجيء دائماً وأبداَ
ظننتُ أنَّ الجدب لا يجيء أبدا
ظننتُ أنّ الموتَ لا يجيء أبدا
ظننتُ أنَّ هذه الأعمدة اللفاء
لن تعرف الفناء
وأنّ زهرةً مغموسةً لخصرها في الماء
لاتغيضُ أبداً
قد كنتُ ساذجاً
لكنَّنى صحوتُ ذات فجرٍ قاتمٍ
في القفر نبتةً وحشيَّةً منفرِدة
وطائراً في الثلج يرتعد
لكنَّما لابأس
ومرحباً بالحزن مرحباً باليأس
فالحبُ كالحياة في امتلائها
تغيضُ لحظةَ التوهُّج البهيج
والسعدُ غبطةٌ مسافِرة

الخاتم

أنيّ صنعتُك خاتماً
زيَّنتُه بالماسِّ والياقُوت
وغسلتُه بالماء ثم حملتُه وأتَيت
ثملاً يُتَعتعُني الهوى والوجد
بهجاً نسيتَ الوقتَ والترتيبَ والتوقِيت
ولكنيِّ ويا حزَني
وجدتُ الصَّمت يرقُدُ هانئاً في البيت
فضحكتُ إي والله إي والله
ثم عكفتُ أنبشُ في الحصى والرَّمل
ثم دفَنتُه ومَضيت
لكَنمَا نبتَ الشقِي حرازةً
تَخضَرُّ في كل الفصول وترتمي
أَنىَّ تَوجهتِ الخُطا ومشيت .

دار جامعة الخرطوم للنشر

١٩٨٨م

شجر الحب الطيب

(كتابة على جدار طاعنٍ في السن)

(الزمن الثالث)

حتى

٢٠٠٤م

كتابةٌ على جدارٍ طاعنٍ في السِّن

(١)

أَعرفُ
أَنَّا طَوعنا الجيناتِ
وأَنَّا فكَكْنا التّركيبَ النوويّ
وعبَّأنا كفَّيه
جحيماً موتاً
أشهدُ أنَّا
حدَّقنا في النسبيِّ
وسافَرْنا في الزَمَنِ المُطْلقْ
طُوبىَ للعقلِ النفَّاذِ ومَرْحَى!!
لكنيِّ
أتحدَّثُ عَنْ قلبٍ يسَعُ الدُنْيا
عن قلبٍ مسكونٍ بالحُبِ
ومشحونٍ مقتَا
عن قلبٍ لا يتعلّمُ أبداً
عن قلبٍ لا يهدأُ أبداً

لو أنَّ كُلُمبُس

(٢)

مَنْ يُخبرُ فاتنَتي
أنَّ العالَمَ يَسرقُني منها الآنْ
من يُخبرها
أنَّا في الحانة كُنَّا أكثر مِنْ مائةٍ
نَسبأُ زِقَّاً للعِشقِ
ونشربُ نخب صِباها
مَنْ يخبرُها ؟
أنَّ الحانةَ لَمْ تعُد الحانةُ
تَستَهوِي السمَّارْ
ياسيِّدتي
لو أنَّ كُلُمبُس كانَ حصِيفاً
ما أبحَرَ في بحرِ الظُّلماتِ
وما فكَّ شراعاً أصْلاً
ولكانَ وجيهاً في غرناطةْ

أحياناً

(٣)

أحياناً

يَتمنىَّ أن يخرُجَ

من صهدِ الضوضاءْ

أنْ يدخلَ في النّهرِ ويستلقي

في القاع الأخضرِ عُشبَاً أو صَدَفاً

يتأرجحُ في طَقْسِ الماءِ

ويأخُذُه النَسَمُ السَّابحُ في الموجِ

بَعيداً

يَزرَعُهُ نُسقاً في الشَجرَة

لَوَ يتَّكيءُ على جِزعٍ مَنسْيٍّ

في زَمَنٍ مَنسْيٍّ

يَحْيَ في الزَمَن النَفسيِّ

يَتماهىَ فِي الأشياءْ

ياصديقي

(٤)

غَيرُ مجُد يا صديقي
أنْ تُقاتلَ أوْ تخُاتلْ
مَرَّ بالنِّيل شُعوبٌ وقَبائلْ
فاستَضاءَ النِّيلُ حيناً
بالمصَابيحِ الكثيرةِ والمشَاعِلْ
ثُمَّ غاص اللَّونُ في هذي المشاتلْ
يا لبَابلْ
كابرَتْ حِيناً
وغاصَت فِي المجاهلْ

طائر الحلم

(٥)

مالَ شيئاً وتبسّمْ
سيِّدي
يأتِ مِن الزَمن القديمْ
طائرُ الحلم الجميلِ

ناشراً في الأُفُقِ ثوباً مخمليَّا
وغناءً عبقريًّا
وسلاماً يالبُشرَى
ينبتُ الأرضَ العقيم
تَشرقُ الدُّنيا وَينأَى
عن وجوهِ الناسِ
هذا الحزُنُ واليأسُ الدَمامل

لا تلُمنِي يا صديقي

(٦)

لاتلُمنِي يا صديق
العُمر في الزَّمنِ المُسَافر
فصَحِيحٌ أنتَ خِدنِي
وصدِيقي في مسرَّاتِي وحُزني
وصحيحٌ أنتَ تحبوني كثيراً
وتواسِيني كثيراً
تُبصِرُ الأشياءَ عبرِي

وتُناديني بأسمى

وصحيحٌ أنَّ وجهَكَ مثل وجهِي

شاخَ في زمنِ الضَّياعِ

غَيرَ أنِّي يا صديقي

ذآهبٌ في الأرضِ أبحثُ عن شراعِي

(٧)

كنتُ علمتُ الصَّبَايَا

رقيةَ العِشقِ وتزويق الكلام

في المواجيد الغَرامِ

وأُريدُ الآنَ رُوحي

مِنْ نسيجِ العنكبوتْ

أسمعُ الآنَ حفيفاً في شِغافِي

للخروجِ الأبديْ

أدخلْ الحَلبةَ إنْ شئتَ

ولكنْ

لاتُحدِّثُني طويلاً

عَنْ بسالاتٍ خُرافةْ

هاهنا كنا و نَمْضي

يا صديقي

عَبرَ هاتيكِ المسافةْ

كان يَعلم

(٨)

أنَّ يعَدَ الحَفلِ صَمتا

أنَّ مَوتاً

كانَ في الرَّقصِ خبِيئاً يَتَبرعَمْ

أنَّ أفعَىَ

تَرصُد الطّاؤوسَ وَهنَاً

وَهْوَ يختالُ عَلىَ العُشْبِ جَمالاً مُطمئنّاً

ثَّمَ تنسَلُ حثيثاً

تلدُغُ القلبَ الجميلْ

والطواوِيسُ اليتامىَ

تَتَفلّى في الأصيلْ

المُحلّق

(٩)

وَهُنَا يأتِي المُحلَّق

شاحباً يبكِي على نجمٍ

تَوهَّجَ فِي فِراشه

مَلأَ الباحةَ نوراً وعبيراً

ثمَّ ولّى

والمُحلقْ ذاهلاً يفحَصُ الأرضَ

المواتْ

ياملحق

أخطَأتْ عيناكَ

واشتبهَتْ عليكَ الأمكنَةْ

جُرحُكَ السَّاهرُ يدمِيَ

رَغمَ مرِّ الأزمِنَةْ

(إنجلينا هيرنانديز)

(١٠)

فتاةٌ من أمريكا الجنوبيّة ،صديقة

يحزنها كثيراً ألاَّ يرقصُ العالمُ كما تحبّ

لك اللهُ يا صديقة

إنجلينا

نَحنُ للسلم

وبالسلم نردُّ العاصفهْ

والطيورُ الخاطفهْ

نحنُ لَسْنا كالظِّلالِ الواجفهْ

كنتِ لي مأوىً

وبيتُك كان لي مهدَ الظِّلالِ الوارفهْ

(١١)

لرُبَّما لأنَّنى ابتليتُ

بعارِ حُبِّك الرَّجيمْ

ورُبَّما لأنَّ مكركِ اللَّئيمْ

أعادَ لِي براءتي

وَوَجهيَ القديمْ
أو لرُبَّما لأنَّنِي مشيتُ
في شوارعِ الجَحيمْ
حافياً
لَنْ تقدِري على هزيمتِي
لن تقدِري
على رُسُوخيَ العظيمْ

(١٢)
أَنْجلينا زهرةَ الماءِ الخُلاسى السلافي
رَغمَ كلِّ العسفِ والموتِ الجزافى
لاتخافي
وافتحِي الشُرفةَ للبَحرِ ونامي
يُشعلُ اللّيلَ جناحيه مَليَّاً
ثمَّ يمضي في ظلامِ القَوقعةْ
غيرَ أنَّ البحرَ يَسجُو بعد عنفِ الزَّوبعةْ

قمر السامر

(١٣)

كنت في قلبي حديقةْ
وأنا أعدو مع اللهفةِ والشوقِ إليكِ
باسطاً قلبي وكفّي .
فالقناديلُ التي أوقدتها لم تنطفِىءْ
والأماني في شعابِ القلبِ
مشرعةً إليك
كنتُ حدَّثتُ حنيني أن يَكفَّ ولكنْ
لم يطاوعِني حنيني
آه لو تُطوَى المسافةْ
كُنتُ عبأتُ فؤادي من هواءِ النّيلِ
في السحرِ المعافَى
كُنتُ أركُضُ في الشوارعِ لا أبالي
بالعيونِ المشرئبَّة
وصديقي قمرُ السامرِ في ليلِ الكآبة
بازخاً يمشي على الموجِ
ويَعرَى للصَبابةْ

الزهرة والغراب

(١٤)

زهرةٌ بيضاءُ فوقَ الغُصُنِ
وغرابٌ مولعٌ بالحَسَنِ
يشج قلبها يَشرَبُها
وهي تنمو ثانيةً
مثلَ خضراءِ الدِّمَنِ

(١٥)

ليسَ وجهكِ ياجميلةْ
ليسَ خصرك
أو تراقيكِ الصَّقيلةْ
ثمَّ شيٌ بينَ عينيكِ وقلبي
ظلَّ يجتاحُ المسافة
ثمّ ينمُو هنائاً ملءُ الدَّخيلَة

أحبُّكِ جِداً

(١٦)

وأعرفُ أنّا التقَينا قديماً
بشطِّ البدآية
وأنّا افترقنَا كَي نلتَقِي
بهذَا الزَّمانِ العَجَول
وان طريقاً يشُدُّ خُطَانا
طَريقٌ طَويلْ
فهذَا الرِّداء النَّبيل
وهذَا الحديثُ الأنيس الدَّمِث
كرجعِ الكمانِ البعيدْ
يُهَدهدُ مَرجاً يناغي القمرْ
وقلبي يزيدُ اتِّساعاً لكلِّ البَشَرْ
وأغدُو
خَفيفَاً
أُلوفاً نظيفاً
تَساقطَ عنيَّ الصَّدأ
وأَزهرَ فيَّ الكلامُ الجميلْ

(١٧)

لتمضِي الحياةُ علَى رسْلِهَا
برهرهةً ،رُودَةً رَخصةً
كأنَّ المدامةَ والزَّنجبيل
وريح الخُزامَى وطعمَ العَسَلْ
ترِّقصُ بالخِصبِ أعطافَها
وأنتَ الأمانْ
المكانْ
الزَّمانْ
وطِفلُ السَّلامِ على ساعِديكْ
وظلُّ السَّلامِ على ناظِرَيكْ
يقولُ المغني القَدِيمْ
يَعودُ طريقي مِنكِ إليك

يقولُ المغنى القديمْ

(١٨)

سَلاماً سَلاماً

لكلِّ اليَمامِ الطَّليقْ

لبيت صديقْ

لكفٍّ تَواثبُ مِنها الهدايا

لصدق المَرايا

لكلِّ الشَّوارِعِ

لكلِّ المَداخِلِ

لكلِّ البُيوت

وكلَّ الزَّوايَا

لقلبِ الفَتاة

وزَند الفتَى

لفكرٍ عميقٍ يُضوِىء فينا الحنايا

لِشعرِي غُنَايَا

(١٩)

سَيكتبُ فوقَ الشّواهدِ مِن بعدِنا
بأنّا عشِقنَا طَوِيلاً
وأنّا كتَبنَا بِدمٍّ الشغافْ
كأنْ لَم يقُل شاعرٌ قبلنا
وأنّا مَشينَا إلى حَتفنْا
رَعِيلاً يباري رَعِيلاً
وأنّا وقَفنا بوجهِ الرَّدَى
وُقوفاً جميلاً
سَيكتبُ فوقَ الشّواهدِ مِن بعدِنَا
بأنّا كَذبنَا قليلاً
وأنّا انحَنينَا قَليلاً
لتمضِ الرِّياحُ إلى حتفهَا
وأنّا سقطنَا سُقوطاً نبيلاً

(٢٠)

يا مَن رَأَى حبيبتي
برِبِّنا تُكَبرِّ المشيئَةْ
فجيدُهَا يَجِلُّ عن أظَافرِ الخطيئَةْ

وَخطْوُهَا يُرقّصُ الأشياءَ كلَّهَا
ويمَنحُ الحياةَ لونَهَا وطعمَها
والبَهجةَ العَميقةْ
(٢١)
حَاوِلِي أنْ تبَتعِدي
حَاوِلِي لوهلةٍ شاردةٍ
أن تَبعدي
وحَدقِي في الصُّورةِ الأنيقة، المثال
تماسَكِي لا ترتَعِدي
القُبحُ في وضاءةِ الجَمال
يسافر النهارُ في العَشيِّ مُكرَهاً
وتُطبِقُ الظِّلال
أيُّها المشرقُ في ليلِ الكآبَة
جئتَ كَهفِي
بعدَها ارتَحَل المغنى وارتخى وتَرُ الرّبابة
عُد طَليقاً
لا مشاحةَ ،لا غرابةَ

(٢٣)

آه يا غارسيًّا لوركا

ثَمَّ شيءٌ جاوَزَ الحسَّ عميقًا

ثَمَّ شيءٌ يعصِرُ القلبَ ثَقيلاً

ثَمَّ شيءٌ في دِمائي

يخطفَ البهجةَ من زادِي ومائِي

ثَمَّ خِنجَرْ

يطلبَ الدِّفءَ بقَلبي وزماني

نَم هنيئًا يا صديقي

في الفضاءِ

(٢٤)

لَو أنَّ الظلَّ الجاثِمَ فوقَ الحقلِ

يميلُ قَليلاً

لِتنَصَبت واقفَةً هَذي الأشجارُ الحدبَاءْ

ولكانَ غناءْ

وتَنفسَ في صدرِ العشبِ الماءْ

المطرُ البَاهتُ يهمِي منتصفَ اللَّيلْ

وَيرِينُ على الدنيا صمتٌ ،كالصَّخرِ الجاثِمِ فوقَ التَل
إمرأةٌ تُمسكُ مئزَرَها المبتَل

تتلفَّتُ تَبحَثُ عَن بَيتٍ ناءٍ
والطَّيرُ العَائِدُ بعد غُروبِ الشَّمس

بوح

(٢٥)

ولأنَّ وجهَك كان طلقاً ضاحكاً
ويديكَ مثقلتينِ بالثمرِ المباحْ
ولأن بوحَكَ كان بوحاً نازفاً
بكتِ الحبيبةُ حظَّها
هانت عَليَّ الأوغاد فاجعةُ المُغني
واستراحوا إلى الغناءْ

حلم

(٢٦)

تَمشْيِ عَلَيْ كَتِفيكَ حُلمٌ فادحٌ
ينثالُ في دَمكَ السَخِي
لَوْ أنَّ حُلمَكَ كان في زمنٍ مغاير
أو مكان غيرِ هذا
كانَ يمكنُ أنْ يكون

الدوائر

إنَّ الذين مَشَوا علي هَذي الرمالْ
مَرّوا ـــ خِفافاً أو ثِقالاً ـــ كالظلالْ
لَمْ يرسموا وشماً علَى حَجرٍ يَضِئ
وَعليك مُنذُ الآنَ
أَنْ تفتحْ طَريقَكَ في فَضاءٍ قاتمٍ
ودوائرٍ تُفضِي لدائرةٍ تعيدُ حراكَها أبداً
لتبدأ مِنْ قديمْ

الحكيم

(٢٧)

قالَ الحكيمُ مخافتاً
كلْ جَيداً
واملأْ فتاتَكَ غبطَةً
فلرُبما رانَ النعاسُ بمقلتيكَ
وحَالَ في الطبقِ الطَعام
فالوقتُ يُفْسِدُ كُلَ أعرافِ القبائلْ

جوليا

(٢٨)

فَلَو أَنَّ جُوليا
تَعبُرُ الآنَ الطريقَ إلي المكانْ
باضت علي الجُرحِ الحمامةُ
واستفاقُ الحُسَنُ في وجهِ الزمانْ
رحيل الأصدقاء
رحلوا جميعاً ـــ أصدقائي

أخذوا الجمالَ مع المسرة في الحقائبْ
خلوا الأَسَي ينثالُ مِنْ أُطُرِ النوافذِ
في الأسرة والمقاعدْ
والأريكةَ مُترْبَةْ
رباهُـ
إن كانتْ حياةُ المرءِ يابسةً
وَتُمعِنُ في اليَبَاسْ
فيما التَسَكّعُ هاهُنا بينَ القطيعة والتماسْ
خَمَدَ الصهيلُ بقلب هذا الشيخِ
أمعَنَ في التَثَبتِ والقياسْ

لا نَدامة

(٢٩)

لستَ صَقراً أو حمامةْ
لستَ زرقاءَ اليمامةْ
أتُبصِرُ الأشياءَ عن بعيد
وتَفترِعُ العلامةْ
وطليقاً مَثْلَ ماءِ القَنطَرةْ

تَمْشي عَلَى الأرضِ الهُوينَ
وتنامُ الليلَ فِي حِصنِ القَمَرْ
مطمئناً
لا يُعنيكَ ضميرٌ مثقلٌ
أو تؤرُقكَ النَدامَةْ

عباد الشمس
مرثية لعبد الهادي الصديق

(٣٠)

أبصِرُكَ الآنْ
من خلف مرايا مُعتمة
برقاً يتخطفُ شَجرَ الليلِ
ويأخُذُهُ كَي يَنْمُوُ في أُفُقٍ آخَرْ
يركُضُ خَلفَ صباحٍ يتبرجُ في زمنٍ آخَر
لم يك وهماً زيفاً
أنْ ألقاكَ علي كَتِف الليلْ
عبادَ للشمسِ وخاصرةً ملأى

بالعشبِ الطيبْ
أسمعُكَ الآنْ
ماءً يتسربُ بينَ الرملِ بطيئاً
غرغرةً ماهلةً
أعمقْ..... أعمقْ
أَصْحُو...
يأخذُكَ الموتُ ويَمضي صُعُدَاً
يأخُذُني الموتُ الآخر
أعمقْ... أعمقْ

العشق المعاصر

(٣١)
من أَجْلك يا سيدتي
أتأنقُ في لُغَتي
وأحاولُ أنْ أبدوَ عصرياً جداً
أفهمُ في كلِ الأشياءِ
وكلِ الأزياءْ
وأراطنُ ظِلي كَي يترُكَني

وأُفتشُ في ذاكرتي

عن قصصٍ يُفرِحُ عينيكِ

فَيُفْرِحني

وأزيِّفُ تاريخي كَيْ أَحلوَ في عَينيك

فما أَكذَبني

ما أصدَقُني

هذا زَمني

يَلْبَسُ جِلْدَ الحِرباءِ ويُلبِسُني

النهر

(٣٢)

النهر يذهب للضفاف معانقاً

حتى ارتوتْ الجذورُ وصفّقَ الثمرُ العَفيِ

ينساحُ نحو مَصَبِه

ينداحُ في الرَحِمِ الخَفيِ

حتى ٢٠٠٣

الفهرست



طبع بدار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص ب (٥٨) الدواوين ت . ٧٩٤٢٠٧٩

الشاعر عبد الله شابو (عبد الله إبراهيم موسى)

- ولد فى مدينة الكوة على شاطئ النيل الأبيض , السودان.
- تعلم فى السودان ومصر وأمريكا.
- قدم لديون الشعر السودانى:-
  - أغنية الإنسان القرن الحادى والعشرون- القاهرة ١٩٦٨م.
  - حاطب الليل عن دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٨٨م.
  - مؤسس فىَ تجمع الكتاب والفنانين ابادماك وسكرتير نادى الشعر فيه.
- لقى ديوانه حاطب الليل رواجا وكتبت عنه دراسات كثيرة من النقاد فى السودان والعالم العربى.
- ناشط فى الحركة الثقافية فى السودان.
- نشرت أشعاره معظم الصحف السودانية وقرأها فى تليفزيون السودان.
- أحد شعراء الحداثة الرواد فى الستينيات.
- ويسهم الآن بالمقالة الأدبية والشعر فى الملفات الثقافية وصحف الخرطوم.
- يحسن الإنجليزية والأسبانية , وقد ترجم بعض أشعار غارسيا لوركا إلى العربية.



دار عزة للنشر والتوزيع
الخرطوم - السودان
ناشرون وموزعون ووكلاء دور نشر

لوحة الغلاف : حسان على أحمد